

قضايا و آراء

24 من جمادى الآخرة 2 الأثنين
سبتمبر 2002 السنة 126-العدد 42273 هـ 1423

من أسرار القرآن الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية (63) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم بقلم: د. زغلول النجار



ذه الآية الكريمة جاءت في نهاية النصف الأول من سورة يس، وهي سورة مكة، وآياتها(83)، ويدور المحور الرئيسي للسورة حول قضية العقيدة الإسلامية، ومن أسسها الإيمان بالله الخالق: إلهها واحدا لا شريك له في ملكه، ولا منازع له في سلطانه، ولا تشبيه له من خلقه، والإيمان بالقرآن الكريم، آخر كتب الله، والكتاب المنزل علي خاتم أنبيائه ورسوله، والإيمان ببعثة هذا النبي والرسول الخاتم (صلي الله عليه وسلم) الذي ختمت ببعثته النبوات، وتكاملت في رسالته كل رسالات السماء، والإيمان بالبعث والنشور، والحساب والخلود في الآخرة إما في الجنة أبدا أو في النار أبدا.

وقد سميت السورة بهذا الإسم لاستهلالها بالحرفين المقطعين (يس)، والحروف المقطعة التي استفتحت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن الكريم، والتي تضم نصف عدد أسماء حروف الهجاء الثمانية والعشرين تعتبر سرا من أسرار القرآن الكريم التي لم يتم اكتشافها بعد، وإن بذلت محاولات عديدة في سبيل ذلك.

وقد تكون هذه الأحرف الهجائية المقطعة رموزا إلي كلمات، أو معان، أو أعداد معينة، أو أسماء للسور التي وردت في أوائلها، أو وسيلة قرع للأسماع والقلوب كي تنشط وتنبيه لتلقي القرآن الكريم، أو أنها جعلت للدلالة علي صدق رسول الله (صلي الله عليه وسلم) من حيث نطقه بأسماء الحروف وهو أمي، والامي لا يعرف أسماء الحروف وإن نطق بأصواتها، وقد تكون للتنبيه علي إعجاز القرآن الكريم الذي صاغه الله (تعالى) من جنس تلك الحروف الهجائية التي يتكلم بها العرب.. ويعجزون من الإتيان بشيء من مثله، وقد تكون كل ذلك وغيره.

ويروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قوله: أن يس معناها يأبها الإنسان في لهجة طيء، وقيل إنها من أسماء رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بدليل توجيه الخطاب إليه في جواب القسم بالقرآن الحكيم وذلك بقول الحق (سبحانه وتعالى): إنك لمن المرسلين* وقيل إن معناها: ياسيد البشر، والله (تعالى) أعلم.

وبعد هذا الاستهلال يقسم ربنا تبارك وتعالى - وهو الغني عن القسم - بالقرآن الحكيم (أي المتضمن للحكمة والناطق بها، والمحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمصون من الضياع والتحريف) وهذا القسم بالقرآن الحكيم جاء تأكيدا علي صدق نبوة ورسالة خاتم الأنبياء والمرسلين (صلي الله عليه وسلم) التي حاول نفر من الكفار والمشركين التشكيك فيها قديما كما فعل كفار قريش وحديثا كما يفعل الذين لا يزالون يحاولون...!! وأقسم الله (تعالى) بالقرآن الحكيم علي أن الإسلام العظيم هو صراطه المستقيم، وهو دينه القويم الذي أوحى به إلي كل نبي وإلي كل رسول، وأن القرآن الكريم هو تنزيل من الله العزيز الرحيم يحمله هذا النبي الخاتم والرسول الخاتم (صلي الله عليه وسلم) الي قومه الذين لم يسبق لأبائهم أن تلقوا مثل هذا الوحي فبقوا في غفلة عن الدين، الذي جاء المصطفى لينذرهم به، وينذر من بعدهم العالم بأسره، وذلك لأن الغالبية العظمى من كفار قريش، ومن بعدهم غالبية أهل الأرض اليوم هم من غير المؤمنين، الذين تهادوا في الغي والضلال، وفي تكذيب الرسالة الخاتمة فحق عليهم عذاب الله وانتقامه...!! وتصف الآيات بعد ذلك جانبا من أحوال هؤلاء الكافرين المعرضين عن الحق، وهم نمط للكفر في القديم والحديث واحد...!!

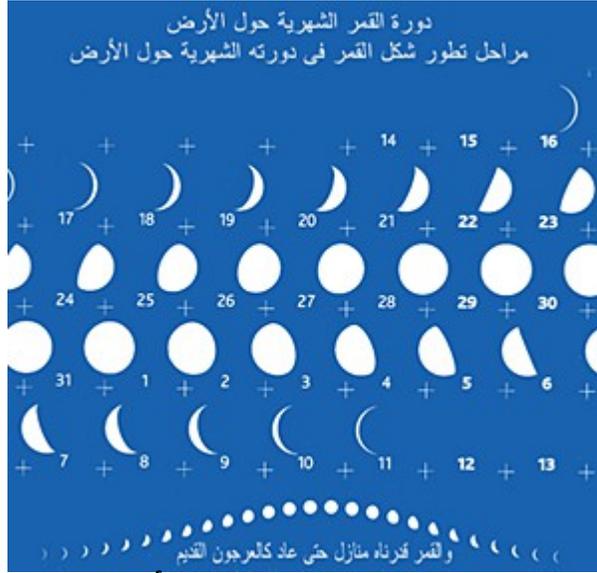
واستعرضت سورة يس عددا من الشواهد الكونية المبهرة الدالة علي طلاقة القدرة الإلهية المبدعة، والناطقة بألوهية الخالق (سبحانه وتعالى)، وربوبيته ووجدانيته، والمنذرة - في نفس الوقت - من عواقب التكذيب بالوحي الخاتم. ومن أجل ذلك أوردت السورة الكريمة قصة أهل القرية التي كذبت رسل ربها، وحدثت نصح الناصحين من أبنائها، بعد أن بعث الله (تعالى) إليهم بثلاثة من رسله فكذبوهم، وأوفد إليهم رجلا منهم ينصحهم بضرورة الإيمان الخالص بالله، والتوحيد المطلق لجلاله فقتلوه، وأدخله الله (تعالى) الجنة، ولم يمهل قومه المجرمين فدمرهم من بعده تدميرا...!! ومن الغريب أن الناس لا يعتبرون بسير الأمم البائدة والتي أهلكتها الله (تعالى) بكفرها، وما أكثر القصص القرآني في ذلك...!!

واستعرضت السورة الكريمة موقف المعرضين عن الهداية الربانية، والمكذبين بالآخرة، ووصفت جانبا من سلوكياتهم، وصورا لنفسياتهم، وطرائق تفكيرهم، وعرضت لجوانب من ضلالهم وحيرتهم في الدنيا، ولضياعهم وهلاكهم في الآخرة، ومن مواقفهم يوم البعث الذي استعرضت جانبا من أهواله، من مثل نفخة الصور الأولى التي تعرف باسم نفخة الفرع الأكبر، والتي تصدر إعلانا عن نهاية الحياة الدنيا، ثم تأتي نفخة الصعق التي يصعق بها كل من في الأرض فيموتون، ثم تكون بعد ذلك نفخة البعث والنشور التي يخرج بها الناس مذهلين من القبور، فيعلموا أن وعد الله حق...!!

وتمايز السورة الكريمة بين مصائر أهل الجنة ومصائر أهل النار في الآخرة، فالضالون المكذبون الذين اتبعوا خطوات الشيطان - وهو عدو لهم - فأضلهم عن طريق الهداية الربانية الحق خسروا في الدنيا والآخرة، وهم في النار يصطلون، وأصحاب الجنة في النعيم يرفلون.

وتؤكد سورة يس أن طول الأجل في الحياة الدنيا منتكس للإنسان من القوة إلي الضعف، ومن الزيادة الي النقص مما يؤكد عجز الإنسان أمام قدرة خالقه، وحتمية الضعف والموت عليه. وتدافع الآيات عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) الذي اتهمه كفار قريش

- زورا - بالشعر, كي يدعموا إدعاءهم الباطل أن القرآن الكريم من نظمه هو...
فيرد ربنا(تبارك وتعالى) عليهم بقوله (عز من قائل):



وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين* لينذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين*(يس:69,70)
وتثبت الآيات رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بخطاب من الحق(تبارك
وتعالى) إليه يقول فيه (سبحانه):
فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون*(يس:76)

وتنتهي سورة يس إلى تمجيد الله (تعالى) وتنزيهه عن كل وصف لا يليق
بجلاله, هذا الإله الخالق العظيم الذي بيده ملكوت السماوات والأرض وملكوت
كل شيء, والذي إليه وحده مرجع كل الخلائق للحساب والجزاء, ولذلك ختمت
بهذه الآية الجامعة التي تهتز لها القلوب والعقول والأبدان والتي تنطق
بالحق الذي لا مرأى فيه فتقول:
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون*(يس:83)

والآيات الكونية التي استشهدت بها سورة يس علي صدق ما جاء بها من
عقائد وقصص وأحكام هي آيات كثيرة منها مايلي:
(1) قدرة الله تعالى علي إحياء الموتى.

(2) قدرته (تعالى) علي تدوين أعمال الخلق وآثارهم.

(3) إحياء الأرض الميتة بإنزال المطر عليها وإنباتها بالنباتات المنتجة للحبوب,
وملئها بجنات من نخيل وأعناب, وتفجير العيون من خلالها.

(4) خلق كل شيء.. من زوجين.

(5) سلخ النهار من الليل إشارة إلي دوران الأرض حول محورها أمام الشمس,
والي رقة طبقة النهار, والي حقيقة أن الظلمة هي الأصل في الكون, وأن
النور نعمة عارضة فيه.

- (6) جري الشمس لمستقر لها.
- (7) دوران القمر حول الأرض في منازل محددة, متدرجا في مراحل متتالية حتى يعود هلالا كالعرجون القديم.
- (8) جري كل من الشمس والقمر والأرض وبقية أجرام السماء كل في فلكه المحدد له.
- (9) حمل الأفراد من ذرية آدم الذين نجوا من الطوفان مع نوح (علي رسولنا وعليه من الله السلام) في الفلك المشحون.
- (10) خلق وسائل الركوب الأخرى.
- (11) شهادة الأيدي والأرجل علي أصحابها يوم القيامة.
- (12) خلق الأنعام وتذليلها للإنسان.
- (13) خلق الإنسان من نطفة.
- (14) أن الذي خلق قادر علي البعث, لأنه (تعالي) هو العليم بكل خلق.
- (15) جعل الشجر الأخضر مصدرا للنار(أي للطلاقة)
- (16) أن خالق السماوات والأرض قادر علي أن يخلق مثلهم وهو الخلاق العليم.
- (17) أن من صفات الألوهية أن يقول الله (تعالي) للشيء: كن فيكون.
- (18) أن الله (تعالي) بيده ملكوت كل شيء, وأن كل شيء عائد إليه (سبحانه وتعالى).
- وكل قضية من هذه القضايا تحتاج الي معالجة خاصة, ولذا فسوف أقصر الحديث هنا علي النقطة السابعة فقط في القائمة السابقة ألا وهي نقطة دوران القمر حول الأرض في منازل محددة, ومتدرجا في مراحل متتالية حتى يعود هلالا كالعرجون القديم والحكمة من هذه المنازل وهذا التشبيه وجوانب السبق العلمي في هذه الآية الكريمة, وقبل الخوض في ذلك لابد من استعراض أقوال عدد من المفسرين السابقين في شرحها.

من أقوال المفسرين

في تفسير قوله (تعالي):

والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم* (يس:39)
 * ذكر ابن كثير(يرحمه الله) ما نصه:... ثم قال جل وعلا: (والقمر قدرناه منازل) أي جعلناه يسير سيرا آخر, يستدل به علي معني الشهور, كما أن الشمس يعرف بها الليل والنهار, كما قال (عز وجل): (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج). وقال تعالي: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) الآية, وقال تبارك وتعالى: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا),

فجعل الشمس لها ضوء يخصها، والقمر له نور يخصه، وفاوت بين سير هذه وهذا، فالشمس تطلع كل يوم وتغرب في آخره علي ضوء واحد، ولكن تنتقل في مطالعها ومغاربها صيفا وشتاء، يطول بسبب ذلك النهار ويقصر الليل، ثم يطول الليل ويقصر النهار، وجعل سلطانها بالنهار....، أما القمر فقدره منازل يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلا قليل النور، ثم يزداد نورا في الليلة الثانية ويرتفع منزلة، ثم كلما ارتفع ازداد ضياء وإن كان مقتبسا من الشمس، حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص الي آخر الشهر، حتى يصير (كالعرجون القديم) قال ابن عباس: وهو أصل العذق، وقال مجاهد (العرجون القديم): أي العذق اليابس، يعني أصل العنقود من الرطب إذا عتق ويبس وانحني، ثم بعد هذا يديه الله تعالى جديدا في أول الشهر الآخر.

* وجاء في تفسير الجلالين (رحم الله كاتبه) ما نصه: (والقمر بالرفع والنصب، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده (قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوما) (حتى عاد) في آخر منازلها في رأي العين (كالعرجون القديم) كعود الشماريخ [جمع شمراخ وهو عيدان عنقود النخيل الذي عليه الرطب] إذا عتق، فإنه يرق ويتقوس ويصفر. وذكر صاحب الظلال (رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين) ما نصه: ... والعباد يرون القمر في منازل تلك، يولد هلالا، ثم ينمو ليلة بعد ليلة حتى يستدير بدرا، ثم يأخذ في التناقص حتى يعود هلالا مقوسا كالعرجون القديم. والعرجون هو العذق الذي يكون فيه البلح من النخلة....

* وجاء في صفوة البيان لمعاني القرآن (رحم الله كاتبه رحمة واسعة) ما نصه: (والقمر قدرناه منازل) أي قدرنا سيره في منازل، ينزل كل ليلة في منزل لا يتخطاه، ولا يتقاصر عنه، علي تقدير مستو من ليلة المستهل الي الثمانية والعشرين، ثم يستتر ليلتين إن كان الشهر تاما، وليلة إن نقص يوما فإذا كان في آخر منازلها رق وتقوس (حتى عاد) أي صار في رأي العين (كالعرجون القديم) أي العتيق اليابس، وهو عود العذق ما بين الشماريخ الي منبته من النخلة، والعذق: القنو من النخل وهو كالعنقود من العنب، والشماريخ: جمع شمراخ وشمروخ، وهو العيثكال الذي عليه البسر. وسمى عرجونا من الانعراج وهو الانعطاف، شبه القمر به في دقته وتقوسه واصفراره.

* وجاء في المنتخب في تفسير القرآن الكريم (جزى الله كاتبه خيرا) ما نصه: والقمر جعلناه بتدبير منا منازل، إذ يبدو أول الشهر ضئيلا، ثم يزداد ليلة بعد ليلة، الي أن يكتمل بدرا، ثم يأخذ في النقصان كذلك، حتى يعود في مرآه كأصل العنقود من الرطب إذا قدم فدق وانحني واصفر.

* وذكر صاحب صفوة التفاسير (جزاه الله خيرا) مانصه: (والقمر قدرناه منازل) أي والقمر قدرنا مسيرة في منازل يسير فيها لمعرفة الشهور، وهي ثمانية وعشرون منزلا في ثمان وعشرين ليلة ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاها ولا يتعداها، فإذا كان في آخر منازلها دق واستقوس (حتى عاد كالعرجون القديم) أي حتى صار كغصن النخل اليابس، وهو عنقود التمر حين يجف ويصفر ويتقوس....

القمر في القرآن الكريم

جاء ذكر القمر في القرآن الكريم سبعا وعشرين مرة، كما جاءت الإشارة الي
مراحله المختلفة تحت مسمي الأهلة مرة واحدة، ويكون مجموع ذلك ثمان
وعشرين مرة وهي أيام رؤية القمر في كل شهر، وعدد منازله اليومية، ولا
يمكن أن يأتي هذا التوافق الدقيق بمحض الصدفة لأن مثل هذه المقابلات
في القرآن الكريم أكثر من أن تحصى، وأنها لو خدمت خدمة إحصائية دقيقة
لأصبحت من أوضح جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

وهذه الآيات قمت بتصنيفها في مقال سابق، إلي عدد من المجموعات التي
يمكن إيجازها فيما يلي:
(1) آيتان تصفان القمر في رؤيتين من رؤي اثنين من رسل الله، إحداهما في
حال اليقظة والأخري في المنام (الأنعام: 77، يوسف: 4)

(2) آيتان تصفان الشمس والقمر مرة بأنهما حسابان (أي وسيلة لحساب
الزمن) والأخري بأنهما بحسبان (أي يجريان بحساب دقيق مقرر معلوم)
(الأنعام: 96، الرحمن: 5)

(3) إحدى عشرة آية، منها ما يتحدث عن خلق كل من الشمس والقمر،
وسجودهما لله تعالى، وتسخيرهما بأمره ليكونا في خدمة خلق الله إلي أجل
مسمي، واعتبارهما آيتين من آيات الله، ومنها ما ينهي عن السجود لهما،
ويأمر بالسجود لخالقهما وحده (الأعراف: 54، الرعد: 2، إبراهيم: 33، النحل: 12،
الأنبياء: 33، الحج: 18، العنكبوت: 61، لقمان: 29، فاطر: 13، الزمر: 5، فصلت: 37)

(4) آيتان تؤكدان طبيعة كل من الشمس والقمر، وتفرقان بينهما بأن الشمس
ضياء، والقمر نور (يونس: 5، نوح: 16)

(5) ثلاث آيات تتحدث عن منازل القمر وأطواره، أو عن أحد تلك
الأطوار (البقرة: 189، يس: 39، الإنشقاق: 18)

(6) آية واحدة تشير إلي دوران كل من الشمس والقمر والأرض في مدار
محدد له (يس: 40)

(7) آية واحدة تثبت معجزة انشقاق القمر لرسول الله (صلي الله عليه وسلم)
(القمر: 1)

(8) آيتان يقسم في كل منهما ربنا (تبارك وتعالى) بالقمر تعظيما لإبداع خلقه
لأن الله (تعالى) غني عن القسم لعباده (المدثر: 32، الشمس: 2)

(9) آيتان تتحدثان عن نهاية القمر في يوم القيامة (القيامة: 8، 9).

منازل القمر في القرآن الكريم
عرف الناس منذ القدم دورة القمر من المحاق إلي المحاق أو من الهلال إلي
الهلال، وأستخدموها في تحديد الزمن، والتأريخ للأحداث، ولاحظوا أن القمر
في دورته تلك يقع في كل ليلة من ليالي الشهر القمري بين ثوابت من
النجوم أو من تجمعاتها الظاهرية، وسموا كلا منها منزلا من منازل القمر،
وعرفوا أن عدد تلك المنازل ثمانية وعشرين بعدد الليالي التي يري فيها
القمر.

وبشير القرآن الكريم إلى منازل القمر بقول الحق (تبارك وتعالى):
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم*(يس:39).

وقوله (عز من قائل):
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون*(يونس:5)

وقوله (سبحانه):
يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج...*(البقرة:189)

منازل القمر في علم الفلك
يدور القمر حول الأرض في مدار شبه دائري يبلغ طوله حوالي 2,4 مليون كيلو
متر تقريبا، ويبلغ متوسط نصف قطره 384,400 كيلو متر، وفي أثناء هذه
الدورة يقع القمر على خط واحد بين الأرض والشمس فيواجه الأرض بوجه
مظلم تماما، وتسمى هذه المرحلة باسم مرحلة الاقتران، ويعرف القمر فيها
باسم المحاق، وتستغرق هذه المرحلة ليلة إلى ليلتين تقريبا، ثم يبدأ القمر
في التحرك ليخرج من هذا الوضع الواصل بين مراكز تلك الأجرام الثلاث
فيولد الهلال الذي يحدد بمولده بداية شهر قمري جديد، ويقع هذا الهلال في
أول منزل من منازل القمر، ويمكن رؤيته بعد ساعات من ميلاده إذا أمكن
مكته لمدة لا تقل عن عشر دقائق بعد غروب الشمس، وكان الجو على درجة
من الصفاء تسمح بذلك.

وباستمرار تحرك القمر في دورته البطيئة حول الأرض تزداد مساحة الجزء
المنير من وجهه المقابل لكوكبنا بالتدريج حتى يصل إلى التربيع الأول في
ليلة السابع من الشهر القمري، ثم إلى الأحدب الأول في ليلة الحادي عشر،
ثم البدر الكامل في ليلة الرابع عشر، وفيها تكون الأرض بين الشمس من
جهة، والقمر من الجهة الأخرى على استقامة واحدة.

وبخروج القمر عن هذه الاستقامة مع كل من الأرض والشمس تبدأ مساحة
الجزء المنير من وجهه المقابل للأرض في التناقص بالتدريج فيتحول إلى
مرحلة الأحدب الثاني في حدود ليلة الثامن عشر، ثم إلى التربيع الثاني في
ليلة الثالث والعشرين، ثم إلى الهلال الثاني في ليلة السادس والعشرين من
الشهر القمري، ويستمر في هذه المرحلة لليلتين حتى يصل إلى مرحلة
المحاق في آخر ليلة أو ليلتين من الشهر القمري حين يعود القمر إلى وضع
الاقتران بين الأرض والشمس من جديد.
ولما كان القمر يقطع في كل يوم من أيام الشهر القمري حوالي 12 درجة من
درجات دائرة البروج [360 درجة على 29,5 يوم = 12,2 درجة] فإنه يقع في كل ليلة
من ليالي الشهر القمري في منزل من المنازل التي تحددها ثوابت من
النجوم أو من تجمعاتها الظاهرية حول دائرة البروج، وهذه المنازل ثمانية
وعشرون منزلا بعدد الليالي التي يري فيها القمر، وتعرف باسم منازل
القمر.

ولما كان القمر في جريه السنوي مع الأرض حول الشمس يمر عبر البروج
السماوية الإثني عشر التي تمر بها الأرض في كل سنة من عمرها، والتي
تحدد بواسطتها شهور السنة الشمسية، فإن كل منزل من منازل القمر
اليومية يحتل مساحة في برج من هذه البروج.
ونتيجة لميل مستوي مدار القمر حول الأرض على مستوي مدار الأرض حول

الشمس بمقدار (5 درجات، 8 دقائق) فإن المسار الظاهري لكل من الشمس والقمر علي صفحة السماء من نقطة شروق كل منهما إلى نقطة غروبه يبدو متقاربا بصفة عامة، وإن تبع القمر الشمس في أغلب الأحوال.

وبصرف النظر عن دوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق أمام الشمس، ودوران القمر حول الأرض في نفس الاتجاه فإن كلا من الشمس والقمر يظهران في الأفق مرتفعين من جهة الشرق، وغائبين في جهة الغرب، وإن كان أغلب ظهور القمر هو بالليل لصعوبة رؤيته في وضوح النهار. والقمر يسير في اتجاه الشرق بمعدل نصف درجة تقريبا في المتوسط في كل ساعة (360 درجة/29,5 يوم من أيام الشهر القمري=12,3 درجة). (2,2 درجة/24 ساعة في اليوم=0,51 درجة في الساعة)، بينما تقطع الشمس درجة واحدة في اليوم تقريبا:

(مجموع زوايا دائرة البروج=360 درجة علي 365,25 يوم) من أيام السنة الشمسية)=0,99 - درجة/يوم تقريبا). من أن القمر يبقى في سباق دائم مع الشمس، إلا أنه يتأخر كل يوم في غروبه من 40 إلى 50 دقيقة عن اليوم السابق، تبعا لإختلاف كل من خطوط الطول والعرض. فالهلال الجديد يولد ويرى في الأفق الغربي بعد غروب الشمس بقليل، ويأخذ ظهور القمر في التأخر عن غروب الشمس فيري في طور التربيع الأول في وسط السماء، ويتأخر ظهوره لفترة أطول بعد الغروب في مرحلة الأحدب الأول، ويرى وهو أقرب إلى الأفق الشرقي، وفي مرحلة البدر يتفق ظهور القمر في الأفق الشرقي مع غياب الشمس في الأفق الغربي لوجودهما علي استقامة واحدة مع الأرض، وبعد الخروج عن هذه الاستقامة يأخذ القمر في التباطؤ في الظهور يوما بعد يوم بمعدل خمسين دقيقة في المتوسط حتى يصل مجموع التأخير في ظهوره إلي حوالي خمس ساعات بعد غروب الشمس وذلك في طور التربيع الثاني، ويستمر التباطؤ في ظهور القمر حتى يري الهلال الثاني في وضوح النهار، وفي طور المحاق الذي لا يري فيه القمر من فوق سطح الأرض (لوقوعه بينها وبين الشمس) يغيب القمر مع مغيب الشمس تماما لوجودهما علي استقامة واحدة.

وبمجرد خروج القمر من مرحلة المحاق ورؤية الهلال الوليد بعد غروب الشمس يولد شهر قمري جديد مع بدء إشراق الشمس علي جزء من وجه القمر المقابل للأرض، والذي كان يعمه ليل القمر في وقت الاقتران. ويتفاوت زمن اقتران النيرين (الشمس والقمر) بسبب أن كلا من مدار القمر حول الأرض ومدار كل من الأرض والقمر حول الشمس ليس تام الاستدارة بل علي شكل بيضاوي (أي علي هيئة قطع ناقص)، ومن قوانين الحركة في مدار القطع الناقص أن السرعة المحيطية تخضع لقانون يسمى باسم قانون تكافؤ المساحات مع الزمن، وهذا القانون يقتضي إختلاف مقدار السرعة علي طول المحيط، فعندما يقترب القمر من الأرض تزيد سرعته المحيطية فتزداد بالتالي القوة الطاردة (النابذة) المركزية بينهما للحيلولة دون ارتطام القمر بالأرض وتدميرهما معا، وعلي العكس من ذلك فإنه عند ابتعاد القمر في مداره البيضاوي عن الأرض فإن سرعته المحيطية تتناقص وإلا انفلت من عقاب جاذبية الأرض إلي نهاية لا يعلمها إلا الله.

وتتراوح سرعة دوران القمر في مداره بين 3888 كيلو مترا في الساعة، 3483 كيلو مترا في الساعة (بمتوسط 3675 كيلو مترا في الساعة). كذلك تتفاوت سرعة سبح الأرض في فلكها حول الشمس بين 29,274 كيلو متر في الثانية،

30,274 كيلو متر في الثانية. وجمع الفرق بين أعلي وأقل سرعتين لكل من القمر في مداره, والأرض في مدارها انضح أنه يقابل الفرق في أطوال الأشهر القمرية بين(27,3215) يوما في مدة الدورة النجمية للقمر,(29,5306) يوما في دورته الاقترانية. والدورة النجمية للقمر حول الأرض تحسب باعتبار أن الأرض ثابتة لا تتحرك حتى يتم القمر دورته الكاملة حولها, والدورة الاقترانية للقمر تأخذ في الحسبان دوران الأرض حول محورها مع دوران القمر حول محوره.

من أوجه الاعجاز العلمي في الآية الكريمة
* نظرا للارتباط الشديد بين مراحل أشكال القمر المتتالية من الهلال الوليد إلي التربيع الأول إلي الأحدب الأول, إلي البدر, ثم الأحدب الثاني, ثم الهلال الثاني, ثم المحاق, إلي الهلال الوليد للشهر القمري الجديد, وبين منازل القمر الثمانية والعشرين وهي مواقعها اليومية المتتالية في السماء بالنسبة إلي نجوم تبدو مواقعها قريبة ظاهريا فإن التعبير منازل القمر يمكن إطلاقه علي مراحل القمر المتتالية وعلي منازلها المتوافقة مع تلك المراحل (أي مواقعها المتتالية في السماء) باعتبار المنازل جمع (منزل) وهو المنهل والدار.
* والقمر يبدأ ميلاده بهلال دقيق, ثم يتدرج في النمو حتى يصبح بدرا كاملا, ثم يعاود التناقص في الحجم حتى يصير كالعرجون القديم, ثم يختفي لمدة يوم أو يومين في مرحلة المحاق, وتكرر هذه الدورة في كل شهر قمري حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

* وضوء الشمس يغمر نصف القمر باستمرار فينعكس من فوق سطحه المظلم نورا ينير ظلمه ليل الأرض, وكل ما يستطيع أهل الأرض إدراكه من هذا النور يختلف من يوم إلي يوم تبعا لموضع كل من الأرض والقمر والشمس في صفحة السماء.
والجزء المرئي من نور القمر قبل اكتماله بدرا يعرف باسم (قوس النور), أما البدر الكامل فيعرف باسم (دائرة النور), ونظرا لترنج القمر في دورانه حول محوره, ولضخامة حجم الشمس بالنسبة إلي حجم القمر فإن ضوء الشمس ينير أكثر من نصف سطح القمر بقليل, ولذلك فإنه يمكن أن يري خيط رفيع من النور يحيط بالقمر عند ميلاد الهلال.

* والدائرة التي يراها سكان الأرض من القمر تعرف باسم دائرة الرؤية, والمساحة التي يمكن لهم رؤيتها من القمر (قوس النور) هو نتيجة العلاقة الوضعية بين كل من دائرة النور ودائرة الرؤية, وهما يتطابقان في كل من مرحلة البدر والمحاق, ويتعامدان في كل من التربيع الأول والأخير, وبين هذين الموضعين يتحرك القمر عبر مراحل وسطية من الأحدب إلي الهلال.
* وتقدير هذه المنازل القمرية فيه من الدلالة علي طلاقة القدرة الإلهية ما فيه لأهميته في معرفة الزمن, وتقديره, وحسابه باليوم والأسبوع والشهر والسنة, وفي التأريخ للعبادات والأحداث والمعاملات والحقوق, ولما فيه من تأكيد علي ضبط سرعة القمر ضبطا دقيقا من أجل الجلولة دون ارتطامه بالأرض فيقنيها وتغنيه, أو انفلاته من عقاب جاذبيتها فينتهي إلي نهاية لا يعلمها إلا الله, وفي نفس الوقت الارتباط الدقيق بين سرعة دوران كل منهما حول محوره, فإذا زادت إحداها قلت الأخرى بنفس المعدل. ولما كانت سرعة دوران الأرض حول محورها في تناقص مستمر بمعدل جزء من الثانية في كل قرن من الزمن, فإن سرعة دوران القمر في تزايد مستمر بنفس المعدل تقريبا مما يؤدي إلي تباعد القمر عن الأرض بمقدار ثلاثة سنتيمترات

في كل سنة، وهذا التباعد سوف يخرج القمر في يوم من الأيام من إسطار جاذبية الأرض ليدخله في نطاق جاذبية الشمس فتبتلعه تحقيقاً للنبيوة القرآنية التي يقول فيها الحق (تبارك وتعالى):
فإذا برق البصر* وخسف القمر* وجمع الشمس والقمر* (القيامة: 7-9)

ومن هنا كانت هذه الإشارة القرآنية المعجزة إلي وصف مراحل القمر المتتالية في كل شهر والتي يقول فيها ربنا (سبحانه وتعالى: والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم*) (يس: 39)
ويضاف إلي هذه المعجزات القرآنية التي لا تنتهي أبداً، وصف المرحلة الأخيرة من مراحل الدورة الشهرية للقمر بالعرجون القديم. وهو العنقود من الرطب (العذوق) إذا يبس وانحنى، وأصفر لونه وهو عند يبوسه علي النخلة ينحني تجاهها فكذلك الهلال الثاني ينحني بطرفيه تجاه الأرض، بينما الهلال الوليد ينحني بهما بعيداً عنها.. فما أروع هذا التشبيه القرآني..!

هذه الحقائق عن القمر لم يدركها العلم الكسبي إلا بعد مجاهدة استغرقت آلاف العلماء وعشرات القرون، وورودها في آية واحدة من كتاب الله الذي أنزل علي نبي أمي (صلي الله عليه وسلم)، وفي أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين، ومن قبل ألف وأربعمائة سنة مما يقطع بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه علي خاتم أنبيائه ورسوله، وتعهد بحفظه فحفظ بنفس لغة وحيه (اللغة العربية): حفظ حفظاً كاملاً، حرفاً حرفاً، وكلمة كلمة، وآية آية، وسورة سورة، كما هو مرتب في بلايين النسخ المطبوعة والمستنسخة علي الشرائط الممغنطة وعلي غيرها من وسائط التسجيل، والمنقول نقلاً متواتراً عبر أربعة عشر قرناً، والمحفوظ في بلايين الصدور بنفس ترتيب المصحف الشريف، فظل محتفظاً بجلال الربوبية والألوهية الذي يتراءى بين آياته، وباشراقاته النورانية، وصدق حديثه في كل قضية من قضاياها، فالحمد لله علي نعمة الاسلام، والحمد لله علي نعمة القرآن، والصلاة والسلام علي النبي الخاتم والرسول الخاتم الذي تلقاه، وعلي آله وصحبه، وعلي كل من تبع هداه، ودعا بدعوته إلي يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.